محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١١: الذبائح

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ١١

الذبائح

موضوع المحاضرة:

لقد خسر شعب الله بسبب خطاياهم جميع حقوقهم في الاقتراب من مسكن الله القدّوس، إلّا من خلال دم ذبيحة المسيح.

النصّ:

"لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى ٱلْمُنَجَّسِينَ، يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ ٱلْجَسَدِ، فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلهِ بِلَا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا ٱللهَ ٱلْحَيَّ؟" (عبرانيّين ٩: ١٣-١٤)

نصّ المحاضرة ١١

أحيانًا نعزّز تعلّمَنا من خلال استخدامَ حواسنا الخمس، أي البصر والسمع والشمّ واللمس والتذوّق. إنْ كان ولد ما يتعلّم تحضير وجبةٍ جديدة وغير مألوفة مثلًا، فيمكنه أنْ يقرأَ عنها فقط، ولكنْ إذا اصطحَبَه شخص ما إلى المطبخ، ورأى المكوّنات، وشمّ رائحتَها عندما قام بخلطها، وتعلّم اختبار طعم الخليط وعرِف دلائلَ انتهاء فترة الطهي، ثمّ لمس في النهاية المنتجَ النهائيّ، فسوف يتعلّم أكثر بكثير من مجرّد القراءَة عن تلك الوجبة. نزل الله إلى شعب العهد القديم ككنيسة ما زالت دون السنّ القانونيّة، وقدّم لهم صورًا ليعلّمهم عن شخص وعمل المسيح الآتي. كانت إحدى الطرق الرئيسيّة التي استخدمها نظام الذبائح الطقسيّة، وهي مراسيم حيّة تَشغلُ الحواس الخمس. فلماذا يبدو نظام العبادة في العهد القديم مليئًا بالدماء؟ لماذا توجد أنواع متعدّدة من الذبائح؟ وما هي الأهميّة اللاهوتيّة للاختلاف بينهما؟ كيف

ترتبط الذبائح بالمسيح، وكيف يؤدّي فهم التفاصيل المعقّدة لمراسيم العهد القديم إلى تعميق فهمنا لمواضيع إنجيل العهد الجديد؟

يطرح كاتب المزمور سؤالًا ملحًّا في المزمور ١٥: ١: "يَارَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" الإجابة موجودة جزئيًا في تدبير الله للذبيحة. في المحاضرة الأخيرة، تأمّلنا في المكان الذي اختار الله أنْ يسكنَ فيه بين الناس، أي خيمة الاجتماع. والآن، لا بدّ أنْ ننتقلَ إلى التأمّل في وسائل الاقتراب من الربّ من خلال الفرائض التي عيّنها، وهي الذبائح التي ستُقدَّم في خيمة الاجتماع، والكهنة هم الذين سيقدّمونها. في المحاضرة التالية، سنستكشف الخُدّام المعيّنين من الله، أي الكهنة الذين كلّفهم بأداء الخدمة. المحاضرات الثلاث متداخلة، وهي توضح ما أعلنَه الله عن نفسه وعن فدائه خلال هذه الفترة.

لقد فَقَدَ الناسُ بسببَ خطاياهم كلّ حقّ في الشركة مع الله القدّوس، إلّا من خلال الذبيحة. كانت تلك الذبائح تُقدّم في أوقات مختلفة في سفر التكوين. في أيّام موسى، لدينا نظام رسميّ للذبائح مُدمج في حياة وعبادة إسرائيل. احتفظت الذبيحة بمكانة مركزيّة في الحياة اليوميّة واختبار إسرائيل في كلّ العهد القديم، لذلك يجب أنْ نفهمَ اللاهوت الذي يُعلنه الله من خلالها. عند الجمعِ بين هذه الذبائح، تخيّل صورة كاملة للكفّارة البديليّة في جميع الفوائد التي يقدّمها الربّ يسوع المسيح. لذلك، أوّلًا وقبل كلّ شيء، نحتاج في هذه المحاضرة إلى النظر في الحاجة إلى الذبائح. وأريد أنْ ألفتَ انتباهَكُم إلى نقطةِ تحوّلٍ مُهمّة في تدفّق تاريخ الفداء، وهو أمرٌ أعتقدُ أنّه بمثابة مِفْصل في ربط سفر الخروج بسفر اللاويّين.

في خروج ٢٩: ٤٥-٤٦، رأينا وعدًا بأنّ الله سيسكن وسط شعبه، لكن عندما نصل إلى نهاية الخروج، ماذا نكتشف؟ ينتهي بمجدِ الله يملأ خيمة الاجتماع، ولكن (وكلمة لكن مهمّة) ليس هناك طريق للبشريّة للاقتراب من الله وإقامة شَرِكة مع الله في تلك الخيمة. نقرأ في خروج ٤٠: ٣٤-٣٥: "ثُمَّ غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بَهَاءُ ٱلرَّبِّ ٱلْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ، لِأَنَّ ٱلسَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ ٱلرَّبِّ مَلَأَ ٱلْمَسْكَنَ." إن

كان موسى قد مُنع من الدخول، فلن يتمكّن أحد من الوصول. يخلق هذا التوتّر السياق الذي يقودنا فورًا إلى الحلّ الذي يوفّره الله في سفر اللاويّين، أي الذبائح والكهنوت. نجد ذروةَ الإصحاحات من ١ إلى ١٠ في سفر اللاويّين في الإصحاح ٩: ٢٢–٢٣ الذي يقول: "ثُمَّ رَفَعَ هَارُونُ يَدَهُ نَحْوَ ٱلشَّعْبِ وَبَارَكَهُمْ، وَٱنْحَدَرَ مِنْ عَمَلِ ذَبِيحَةِ ٱلْخَطِيَّةِ وَٱلْمُحْرَقَةِ وَذَبِيحَةِ ٱلسَّلَامَةِ. وَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى خَيْمَةِ ٱلِٱجْتِمَاعِ، ثُمَّ خَرَجَا وَبَارَكَا ٱلشَّعْبَ، فَتَرَاءَى مَجْدُ ٱلرَّبِّ لِكُلِّ ٱلشَّعْبِ."

في هذه المرحلة، قد يكون من المفيد تقديم بعض النقاط المهمّة في المفردات اللاهوتيّة المرتبطة بعقيدة الكفارة الكتابيّة. سوف نشير إليها أثناء تقدّمنا في المحاضرات. دعني أعطيك ثلاث كلمات. الكلمة الأولى هي "بالإنابة"، الكفّارة بالإنابة؛ هذا يعني البديل القانوني، وبالتالي يتمّ التكفير نيابة عن شخص آخر: التكفير بالإنابة. والكلمة الثانية هي البدليّة. هذا جزء من الكفارة. البدلية، أي نزع الذنب من خلال دفع غرامة. وثالثًا، كلمة "استيفاء". كلمة استيفاء تعني إرضاء العدل الإلهي وتهدئة غضب الله. كلّ هذه الأمور مهمّة لفهم كفّارة المسيح في النهاية. الخطيئة، حتى خطايا الجهل كما يوضّح سفر اللاويين، تحتاج إلى الكفّارة. لقد تمّ التكفير عن الخطيّة من خلال الذبيحة التعويضيّة. هذا أمر أساسيّ لمفهوم الفداء، وبتاريخ فداء الله، وهو ما ندرسه في هذه المادة. يعلّمنا سفر اللاويّين عن هذا الخلاص العظيم.

ثانيًا، دعونا نفكّر في توفير الذبائح، واسمحوا لي أنْ أشدّد وبقوّة على مدى أهميّة فهم الذبائح. أوّلًا، يجب أنْ تلاحظَ اللاهوت الذي يُعلَّم من خلال كلّ ذبيحة محدّدة. قد تسأل "لماذا؟" الجواب هو: لأنّك سترى إشاراتٍ إلى ذبائحَ مُعيّنة في أماكن مختلفة في بقيّة العهد القديم. سوف تراها في الأسفار التاريخيّة. سوف تراها في المزامير. سوف تراها في كتابات الأنبياء. وعندما كان مؤمنو العهد القديّم يفكّرون في ذبيحة معيّنة، كانوا يفكّرون في الحقائق اللاهوتيّة الموجدة فيها، ولذا، يجب علينا أنْ نفعلَ الشيء نفسه. وهذا سيفتح ويوضّح لنا مقاطع لاحقة في العهد القديم.

عندما تقرأ عن ذبيحة مُعيّنة، وتكون قادرًا على إدخال المعنى اللاهوتي لها، ستقول لنفسك: "آه! أنا أعرف لماذا يتحدّث الله عن هذه الذبيحة في هذا المكان". لذلك، مثلًا، في ١ صموئيل ١١: ١٥ يقول: "فَذَهَبَ كُلُّ ٱلشَّعْبِ إِلَى ٱلْجِلْجَالِ وَمَلَّكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ ٱلرَّبِّ فِي ٱلْجِلْجَالِ، وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ أَمَامَ ٱلرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ جِدًّا." إذن، السؤال هو: لماذا ذبيحة السلامة؟ ستصبح الإجابة واضحة عندما نناقش ذبيحة السلامة بعد قليل. ثانيًا، تحت هذه النقطة، فإنّ المفردات والمفاهيم اللاهوتيّة المتضمّنة في الذبائح توفّر حقًا الأساس لشرح العهد الجديد للإنجيل. لذلك، إن كنت ترغب في إثراء فهمك للعهد الجديد، فعليك أنْ تفهمَ أهميّة هذه الذبائح الطقسيّة المؤقتة في العهد القديم.

ثالثًا، بالإضافة إلى مكانة الدم، الذي يظهر بوضوح في الذبائح، يجب أيضًا أنْ نفهمَ دلالة النار فيما يتعلّق بالذبائح. أجرة الخطيئة موت، لذلك كانت تُقتل الحيوانات، لكنّها أيضًا كانت تُحرق كذبائح. هذا يبيّن لنا أنّ اللهَ نفسَه في قداسته هو نار آكلة. نستمرّ في رؤية هذا الموضوع في العهد الجديد حيث نقرأ في عبرانيين ١٢: ٢٩:"لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ." يتضمّن مجدُه غضبَه وسخَطَه وانتقامَه من كلّ خطيئة. سترى أنّ الله يُظهرُ هذا في الدينونة التي أنزلها على سدوم ونداب وأبيهو وقورح، وما إلى ذلك، ولكن الأعظم من ذلك كلّه، هو أنّ المسيحَ حمل كأس غضب الله بالكامل نيابة عن شعبه على الصليب. لكن، قبل أنْ ننتقلَ إلى التأمّل في الذبائح الفرديّة، نحتاج أوّلًا إلى التفكير في الإجراءَات العامّة التي كانت تحدث بعد الذبائح الحيوانيّة.

لذلك، اسمحوا لي أنْ أُبرزَ بعض هذه المكوّنات. عندما جاؤوا لتقديم الذبيحة، أوّلًا وقبل كلّ شيء، كانوا يعرضون الحيوان، وكان هذا مُهمًّا. كان لا بدّ من عرض الحيوان على الكاهن ليفحصه، وكان ينظر ليرى: هل هو طاهر؟ هل هو بلا عيب؟ هل هو أعمى مثلًا أمْ مشوّه؟ هل فيه خراشف، أم هل هو مشوّه؟ هل له أطراف غير متناسقة؟ وما إلى ذلك وهلمّ جرّا. كان هذا مُهمًّا لأنّ بني إسرائيل كانوا يقدّمون أفضل ما عندهم، وهذا يعني أنْ ذبيحتهم كانت باهظة الثمن. كانت ذبيحة مُكلفة. كانت واحدة من أكثر ممتلكات الإنسان قيمة. كانوا يقدّمون، إذا صحّ التعبير، حيوانات

باهظة الثمن. وبهذا المعنى، كانت ذبيحة حقيقيّة ونقول: "لقد ضحّى هذا الرجل بالفعل عندما قدّم ذلك عن كذا وكذا،" لكن هذا يشير إلى أهميّة الديانة في القلب، لأنّه من خلال هذا الفحص، كان الكاهن يسأل: هل كان العابد يسعى إلى الاقتراب من الله بلا كلفة، أو بلا مبالاة، متناسيًا حقيقة أنّ الله يرى القلب؟ سترى الربّ يوبّخ كهنته في عهد الأنبياء. مثلًا، لاحظ التوبيخ في سفر ملاخي الإصحاح الأوّل في هذا الصدد. يطلب الله الكمال، وهذا يوضِح لنا بالفعل أنّنا بحاجة إلى ذبيحة بلا لوم، والتي ستكون في الربّ يسوع المسيح.

بعد المعاينة، بعد عرض الحيوان، ثانيًا، كانوا يضعون أيديهم على رأس الحيوان وليس مُجرّد لمسٍ له. بل كانوا يضغطون على رأس الحيوان باليد. كان من المفترض أنْ يكون تعبيرًا خارجيًّا عن الإيمان الداخلي. كان العابد يربط نفسه بالحيوان. إنّ خطاياه، إنْ شئت، كانت تُنسب إلى الحيوان بشكل رمزيّ. وأظهرت أنّ الحيوان كان بمثابةِ بديلًا عن العابد، ويقوم بالتكفير عنه. ثالثاً: كانوا يذبحون الحيوان، فبعد الارتباط مع الحيوان، يذبح العابدُ الحيوانَ من عنقه، معترفًا بأنّ المعصية تقتضي الموت، ولا مغفرة إلّا بسفك الدم، وهو دمُ من لا عيب فيه. بعد هذا الإجراء، يتولّى الكهنة ما تبقّى من الخدمة.

رابعًا، كان الكاهن يضع الدم. لاحظ الكلمات الواردة في لاويين ١٧: ١١: "لِأَنَّ نَفْسَ ٱلْجَسَدِ هِيَ فِي ٱلدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لِأَنَّ ٱلدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ ٱلنَّفْسِ." كان الدم هو الحياة، وفدية الحياة من الموت. والحياة تمسحُ، إن شئت، بُقع الموت. في أوقات مختلفة، كان الدم يُمسحُ بقرون المذبح، ويُرشُّ على جوانب المذبح، ويُسكبُ على قاعدة المذبح. وفي أحيان أخرى، كان يُرشّ على مذبح البخور أو على كرسي الرحمة. كان الغرض من وضع الدم هو التكفير عن الخطيئة، وتقديم المصالحة مع الله وغفران الخطيئة.

خامسًا، كانوا يحرقون الحيوان. اعتمادًا على نوع الذبيحة، كانوا إمّا يحرقون جزءًا من الحيوان، أو يحرقون الحيوان كلّه؛ لكن لاحظ أنّه عند الاحتراق، يتحوّل إلى دخان، وهو ما يصفه الكتاب المقدّس بأنّه رائحة طيّبة تصعد من المذبح إلى مسكن الله السماويّ. ربّما شمَمت رائحة اللحم وهو يُشوى في الخارج. غالبًا ما تنتشر الرائحة إلى المنازل

المحيطة، ويمكن للناس شمّ رائحته في محيط منازلهم. الدهن على وجه الخصوص، أحلى وألذّ جزء من الحيوان، كان مُلكًا للربّ وكان يجب حرقه دائمًا على المذبح، ممّا يدل بالطبع على أنّ الأفضل هو للربّ.

سادسًا، يبدأون في الشركة والأكل. أخيرًا، يتمتّع العابد، إنْ شئت، بضيافة بيتِ الله والشركة معه، وبشكل خاصّ في ذبيحة السلامة. وهذا يقودنا حقًا إلى قلب وعد العهد: الله يسكن وسط شعبه، الله هو إله شعبه وهم ملك له، أولئك الذين تمّ إحضارهم للتمتّع بحضوره. لذلك، سننظر الآن في المجموعة الأساسيّة من الذبائح الموجودة في لاويين ١ إلى ٦. تُعلّم كلّ ذبيحة جانبًا مختلفًا من عمل المسيح. في كلّ حالة، كان الربّ نفسه يتكلّم ويأمر بهذه المراسيم.

لذلك، أوّلًا وقبل أيّ شيء، ذبيحة المحرقة أو ذبيحة المحرقة الكاملة: كانت هذه ذبيحة طوعيّة. لم تكن إلزاميّة، والكلمة العبريّة تعني في الواقع "الشخص الذي يقوم أو يصعد،" ممّا يدلّ على صعود إسرائيل على الله. ذبيحة المحرقة، التي يمكن تسميتها تقريبًا بتقدمة الصعود، ذُكرت أوّلًا في سفر اللاويّين الإصحاح الأول؛ لكن يجب أنْ تلاحظَ، أنّها ليست الأولى في الترتيب الفعلي للعبادة، لكنّها توصف لأوّل مرّة في سفر اللاويين ١ لأنّها تمثّل جوهر نظام الذبائح، إنْ شئت. كانت أغلى الذبائح. في الواقع، تذكّر المذبح في ساحة خيمة الاجتماع الذي أَخَذَ اسمَه من هذه الذبيحة، مذبح ذبيحة المُحرقة. كانت ذبيحة الصباح والمساء اليوميّة التي تُضاف إليها جميع الذبائح الأخرى طوال اليوم، تلك التي أتى بها الشعب. يمكنك أنْ ترى كيف كانت تُبنى ذبائحهم، إنْ شئت، على أساسات تقديم ذبيحة المحرقة. سيكون من الصعب المبالغة في تقدير أهميّة ذبيحة المحرقة في الكتاب المقدّس. ذُكِرت لأوّل مرّة مع نوح بعد الطوفان، كما قد تتذكّرون. دعا الله إبراهيم ليقدّم إسحق ذبيحة محرقة. قدّم داود ذبيحة محرقة ليوقف الوباء، وهذا المكان، هذا المكان بالذات، سيصبح موقع هيكل سليمان وستُقدّم عليه ذبائح مُحرقة لسنين طويلة.

في ذبيحة المُحرقة، كان يُحرق الحيوان بأكمله، وليس فقط جزءٌ منه، ممّا يدل أو يرمز إلى الخضوع التامّ لله وشريعتِه. لقد كانت صورة عن التكريس الكامل للذات. يحترق بالكامل، ويتحوّل إلى دخان، رائحة طيّبة أمام الربّ، يصعد إلى الله في السماء. لاحظ، عند الإعلان عن ولادة شمشون، قدّم منوح ذبيحة مُحرقة، ونقرأ في القضاة ١٣:

٢٠: "فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ ٱللَّهِيبِ عَنِ ٱلْمَذْبَحِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، أَنَّ مَلَاكَ ٱلرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهِيبِ ٱلْمَذْبَحِ، وَمَنُوحُ وَٱمْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ. فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى ٱلْأَرْضِ." هذا التناسق يتناسب مع صورة الذبيحة نفسها.

ثانيًا، لدينا ذبيحة اللحم. يمكن أن تُسمّى أيضًا ذبيحة الحنطة أو ذبيحة التقدمة. في هذه الذبيحة، لا يوجد موت ولا دم. كان يتمّ إحضارها إلى الربّ ويقدّمها الكاهن. كان يُحرق جزء منها، وكان الكهنة يأكلون الباقي، أمّا الشعب فلا يأكل منها. يجب أنْ يقبلَنا الله قبل تقدماتنا. تأتي ذبيحة المحرقة قبل تقدمة اللحم. هذه الذبيحة تعني ردّ جزء ممّا يُنْتَجْ من قوّته وبركاته لله. إنّها تتضمّن الشكر على رحمة الله. ستلاحظ أنّ اللبان أضيف إلى القرابين، وهي صورة جميلة لوَساطة المسيح. في المناسبات التي كان الكهن يقدّمون فيها بأنفسهم قربانًا عن أنفسهم، كان يتمّ حرق التقدمة بأكملها. لماذا هذا؟ بعبارة أخرى، لم يكن يأكل من ذبيحة اللحم من يُقدّمها. في بعض الأحيان يمكن تقديمها مع ذبيحة المُحرقة أو ذبيحة السلامة أو بمفردها، ولكن غالبًا ما كان تقديم اللحم مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بذبيحة المحرقة. [هنا] يحدث الاثنان معًا: التكريس لله والإشادة.

ثالثًا، لدينا ذبيحة السلامة. إنّها ترمز إلى الشركة مع الله. كان يُحرق جزء منها ويؤكل الجزء الآخر. كانت التقدمة الوحيدة التي سُمح للعابد بتناولها، ولم يكن قادرًا على تناولها إلّا في خيمة الاجتماع بحضور الله. وهكذا، يمكنك أنْ ترى كيف تأتي المصالحة أوّلًا. لا سلام مع الله بدون ذبيحة كفّارية. وبدون ذبيحة السلامة، لم تكن هناك شركة. هنا نرى أنّ الدهن هو للربّ، أغنى وألذ جزء. الله بالطبع لا يحتاج ولا يأكل الطعام (نجد هذا في عدد من المواضع، لكن انظر إلى المزمور ٥٠ حول هذه النقطة). ومع ذلك، كانت رمزًا إلى هذه الحقائق الروحيّة للشركة مع الربّ. كانت تعرض الشركة الوثيقة مع الله [الذي] يسكن مع شعبه. لقد شكّلت في بعض النواحي أعلى امتياز. يمكنك أنْ ترى كيف يستخدم العهد الجديد على هذا المفهوم وهذه المفردات. لذلك، مثلًا، في أفسس ٢: ١٣–١٨، نقرأ: "وَلَكِنِ ٱلْآنَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ ٱلْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا." ويتابع بعد

ذلك بقليل ليقول: "صانعًا سلامًا،" ثمّ مرّة أخرى: "فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلَامٍ، أَنْتُمُ ٱلْبَعِيدِينَ وَٱلْقَرِيبِينَ. لِأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى ٱلْآبِ."

رابعًا، لدينا ذبيحة الخطيئة. ترتبط هذه الذبيحة بغفران ذنوب معيّنة عن خطايا معيّنة. وهي مرتبطة بفكرة البدليّة التي سبق أنْ ناقشناها: نزع الذنب من خلال دفع غرامة. إنّها تعلّم أنّ كلّ الخطايا خطيرة، بما في ذلك خطايا الجهل غير المقصودة، لأنّ كلّ الخطايا هي تعدّي على شريعة الله وقداسته. كان يتمّ شي بعض الأجزاء للكهنة مقابل عملهم بدوام كامل. كان هناك أربع فئات من الخطاة: الكهنة؛ والمصلّين، والحكّام، وأفراد من بني إسرائيل.

خامسًا، ذبيحة الإثم. يمكن أنْ تُسمّى أيضًا ذبيحة الذنب. وتناولت التعويض والاسترداد، أو التعويض عن الأخطاء التي ارتُكبت. ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالذبيحة السابقة. ذبيحة الخطيئة تكفّر عن الخطايا الموجّهة ضدّ الله. عالجت ذبيحة الإثم خطايا إهانة الله والقريب، مع التركيز على الخطايا ذات الطابع الخاصّ والشخصيّ. تذكّر كيف لخّص يسوع الناموس. إنه يتلخّص في محبّة الله ومحبّة القريب. كلاهما موجود هنا. لم يكن هناك تساهل في تحمّل الذنب، حتى في خطايا الجهل. ماذا نتج عن ذلك؟ كانت الذبيحة تهدف إلى تنمية ضمير حسّاس ضدّ الخطيئة، معتبرة الخطية كسرقة من الله والإنسان. الإنسان ليس متصالحًا مع الله طالما بقيت هذه التجاوزات بلا كفّارة.

بعد ذلك، نحتاج إلى النظر في الترتيب الذي قُدّمت به هذه الذبائح. كما رأينا مع الطقوس في خيمة الاجتماع، فإنّ التسلسل أو الترتيب الذي قدّم به الكهنة هذه الذبائح يُعلّمنا أيضًا حقائق لاهوتيّة مهمّة. كانت الذبائح الثلاثة الأولى طَوْعية، وفي بعض النواحي كانت تمثّل سيناريو مثالي للعبادة. والاثنان الآخران هما ذبيحتان بدليّتان، تعالجان خطايا معيّنة. وهكذا، عادةً ما تأتي ذبيحة الخطيئة وذبيحة التعدّي قبل الذبائح الثلاث الأخرى. لذلك، لأقدّم مثالًا مُختصرًا، إذا نظرت إلى لاويين ٩، ستجد ذبيحة الخطيئة المقدّمة للتطهير و / أو ذبيحة الخطية التي تتعامل مع الاسترداد والتعويض. ثمّ يلي تلك الذبائح، ذبيحة المحرقة، مفهوم الصعود هذا، ومعها يأتي تقدمة القرابين، وتقدمة اللحم، وتُختتم بذبيحة السلامة. وهكذا فإنّ وضع الدم يؤكّد الكفّارة والتطهير من المعاصي. المحرقة تقدّم صور

الصعود والتكريس الكامل. إنّ ذبيحة السلامة، الوحيدة التي يأكلها العابد، هي عشاء شركة مع الله في حضوره. لذا، فإنّ النمط يتبع: التبرير والتقديس والشركة مع الله. الهدف النهائيّ هو الشركة مع الله، لكن هذا يتطلّب التطهير والتكريس. الكفّارة هي وسيلة للوصول إلى الشركة مع الله في محضره.

أخيرًا، لنجمع كلّ هذه الأشياء معًا من خلال التركيز على المسيح، الذبيحة النهائيّة الوحيدة. إنّ دم الثيران والماعز لم تكفّر عن الخطيئة في حدّ ذاتها. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٤: "لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا." وقد عرف قدّيسو العهد القديم ذلك في ذلك الوقت. سترى ذكرًا لهذا مرّة أخرى في المزامير. لقد تطلّعوا بالإيمان من خلال هذه المراسيم إلى مجيء المسيح، تمامًا كما ننظر إلى الوراء بالإيمان إليه. يأتي مجيء المسيح في قلب التاريخ، والحقيقة هي أنّنا ما زلنا نُحدّد الزمن من خلاله. نتحدّث عن السنوات التي سبقت المسيح (قبل الميلاد) وسنوات ما بعد المسيح (بعد الميلاد). تؤكد التفاصيل المملّة والرتيبة للذبائح على عدم كفايتها. كلّ الذبائح الحيوانية، كلّها، أشارت إلى ذبيحة المسيح الكاملة والنهائيّة. ستلاحظ أنّ العهدَ الجديد ينفتح بصرخة يوحنّا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم" (يوحنا ١: ٢٩). تكمن ذبيحة المسيح في صميم الإنجيل والكتاب المقدّس.

كما رأينا سابقًا، تمّ إلغاء هذه المراسيم المؤقّتة للعهد القديم بشكل كامل عندما تحقّقت في مجيء المسيح وإتمام عمله. لم يعد للإشارات والظلال والنماذج والمؤشّرات مكان في العهد الجديد، لكننا قادرون على الاستفادة من دراستها في ضوء تتميم العهد الجديد لها. ومن خلال تتميمها، فإنها تفتح أمامنا الفُرص لرؤية صور جميلة للمسيح والإنجيل والوعظ عنها. يوجد مقابلة بين ذبائح العهد القديم العديدة مع ذبيحة المسيح الأخيرة. تقول رسالة العبرانيين ٩ في نهاية الآية ٢٦: "وَلَكِنَّهُ ٱلْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلدُّهُورِ لِيُبْطِلَ ٱلْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." وفي عبرانيين ١٠: ١٤: "وَلَكِنَّهُ ٱلْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلدُّهُورِ لِيُبْطِلَ ٱلْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." لقد حمَلَ المسيح خطايا شعبه وعقابها. انظر إلى هذا في رسالة بطرس الأولى ١ في نهاية الإصحاح، إنّه ذبيحة "بلا عيب ولا دنس" (الآية ١٩). كان مُرضيًا للآب. أثمن ذبيحة على الإطلاق في نظر الله هي في المسيح.

قدّم يسوع نفسه طوعًا، بدون إكراه، كحمل مُزيّن بالوداعة والخضوع لأبيه. كان البديل الوحيد والنهائي مكان شعب الله المختار للتكفير عن خطاياهم. لقد أرضى وهدّأ غضب الله تمامًا وصالح شعبه، وصنع سلامًا مع الله من أجلهم. سُفك دمه ورُشّ على شعبه لتطهيرهم. نرى هذا في أماكن كثيرة. رؤيا ١: ٥: ٱلَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ."

يمارس المسيحيَ إيمانَه بالمسيح، واضعًا كلّ ثقل روحه على حَمَلِ الله، مستريحًا بالكامل في شخصه وعملِه. نتغذّى على المسيح بالإيمان: يوحنا ٦: ٥١: "أَنَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا ٱلْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي ٱلَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ ٱلْعَالَمِ." يمكّننا المسيح من أن يكون لنا شركة وعلاقة مع الله ومع حضوره الكريم الآن وإلى الأبد. وبذلك يمكن للمسيحي أنْ يقدّم جسدَه لله ليس كذبيحة دمويّة، بل كذبيحة حيّة مقبولة تمامًا عند الله، وهي عبادتنا العقليّة كما نرى في رومية ١٢: ١. سيذكّر الناموس بني إسرائيل باستمرار بعدم قدرتهم على الامتثال لمعايير الله في القداسة ومحبّته بطريقة مُدركة، والناموس نفسه هو الذي يعلّمهم أن يستفيدوا من الذبائح وهم يتوبون ويلقون بأنفسهم على رحمة الله.

تعبّر الذبائح عن كمال المصالحة واستعادة الشركة مع الله من خلال المسيح. إنّها تنقل ذنب الخاطئ أمام إله قُدّوس إلى توفير بديل في مكان الجاني، والتغطية أو التكفير عن الخطايا والتعويض والتكريس والشركة مع الله. إنّ قراءةَ نظامِ ذبائح العهد القديم والوعظ منه، يوفّران فرصةً رائعة لشرح تحقيقِها في المسيح، وبالتالي تقديم غنى مجد نعمته في الإنجيل. يستمرّ مشهد ذبيحة المسيح حتّى في السماء. نقرأ في رؤيا: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ..." ويتابع... "خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ" (الآية ٦). "وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ ٱلسِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ" (الآية ٩).

في الختام، خَسِر شعبُ الله، بسبب خطيئتهم، جميع حقوقهم في الاقتراب من مسكن الله، إلّا من خلال دم ذبيحة المسيح. في المحاضرة التالية، سنتابع لنتأمّلَ في خُدّام الله المعيّنين لتقديم الذبائح، أي كهنوت العهد القديم.